صناعة المعجم التاريخي والتقنيات الحاسوبية
معجم الدّوحة التّاريخيّ أنموذجا

Historical Dictionary industry and computational techniques
Doha Historical Dictionary as a model

حنان غياط*

المركز الجامعي مغنية (الجزائر)، ghassane.hanane@yahoo.com

تاريخ الارسال2022/06/27 تاريخ القبول 2022/09/13 تاريخ النشر2022/09/23

ملخص:

يسعى البحث إلى تقييم تجربة معجم الدوحة التاريخي للغة العربية في استثمار التقنيات الحاسوبية والإنترنت في صنع معجمه، واتخاذها تجربة ناجحة في سبيل النهوض بالصناعة المعجمية العربية. كما يسعى هذا البحث للإجابة على إشكالية مهمّة وهي ما مدى مساهمة الحاسوب والتقنيات الحديثة في تسريع وتيرة إنجاز المعاجم. ويهدف هذا البحث كذلك لتقديم صورة مفيدة حول الصناعة المعجمية التاريخية للغة العربية قبل ظهور الحاسوب وبعده ومدى الفرق بين التجربتين(تجربة معجم الدّوحة التاريخي للغة العربيّة، وتجربة مجمع اللغة العربية بالقاهرة) في ظلّ التكنولوجيا الحديثة وعصر المدونات الحاسوبية.

الكلمات المفتاحية: الصناعة المعجمية، المعجم التاريخي، حوسبة المعجم، معجم الدوحة التاريخي.

Abstract : This research aims at shedding light on the fact to evaluate the experience of the historical Doha dictionary of the Arabic language in the way it exploits the computational techniques as well as internet to be performed. This is considered as a successful experience in the lexical Arabic industry. This research also aims at answering a vital problematic which is: To which extent does the computer within the modern techniques contribute in making the production of dictionaries faster. Besides, this study would also present a so beneficial image of the lexical historical industry for the Arabic language before and after the appearance of the computer and what is the difference in between the two experiences: (the experience of the historical dictionary of Doha for the Arabic language and that of the congress of the Arabic language in Cairo). This under the sight of the modern technology and the era of the computational corpora.

Keywords: The lexical industry – The historical dictionary – The computation of the dictionary – The historical Doha dictionary.

1. مقدمة: بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على رسوله الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما إلى يوم الدين، وبعد؛

لقد تفطن العرب في العصر الحديث، إلى مدى أهمية المعاجم في صناعة حضارة الأمة وحاولوا مواكبة التغيّر الحاصل في الصناعة المعجمية، فشرعوا في تأليف معاجم عُرفت بمعاجم العصر الحديث، منها: معاجم فردية، كمعجم المحيط لـ"بطرس البستاني" والمنجد لـ"لويس معلوف اليسوعي"، وغيرها، ومعاجم التأليف الجماعي

*المؤلف المرسل

كالمعاجم التي أنجزها مجمع اللغة العربية بالقاهرة؛ "الوسيط" و"الكبير" و"الوجيز"، ومعاجم المصطلحات الموحّدة لمكتب تنسيق التعريب بالرباط، وغيرها. ولكن على الرغم من هذه الجهود المبذولة في إنتاج المعاجم، فإنها إلى الآن لم تواكب الصناعة المعجمية الحاصلة عند الغربيين مواكبة حقيقية، لا من حيث الشكل ولا من حيث المضمون.

فمن حيث الشكل طور الغربيون معاجم مختلفة الأشكال والأحجام بحسب وظيفة كل معجم وبحسب الهدف الّذي أنشئ من أجله هذا المعجم، ولذلك كثرت في الصناعة المعجمية اليوم معاجم بحسب سِنّ وعمْر المتلقي، ومعاجم للمصطلحات بمختلف فنونها، ومعاجم للفترات الزمنية للغة (وصفية وتاريخية)، ومعاجم للترجمة بين اللغات ثنائية اللغات ومتعددتها. ومن حيث المضمون فالمعاجم تختلف بحسب طرق الشرح المعتمدة والوظائف المختلفة التي يتبنّاها كلّ معجم، ومن حيث التقنية، فقد أصبحت هناك معاجم حاسوبية تستعمل الأساليب التقنية الحديثة في الترتيب والتبويب وفي طريقة البحث عن المفردات داخل المعجم، ولذلك فإنّ مفهوم المعجم يتغيّر تغيّرا جذريا حين يكون المعجم حاسوبيا.

وهذا البحث يسعى إلى تبيان مدى مساهمة التقنيات الحاسوبية في تسريع وتيرة إنجاز أهمّ معجم يبحث العرب عنه، والذي يعتبر ذخيرة الأمة ألا وهو المعجم التاريخي للغة العربية؟ فإلى أي مدى نجحت تجربة معجم الدوحة التاريخي للغة العربية في استثمار الإتاحات التقنية والحاسوبية في إنجازه؟

ومن أجل الإجابة عن الإشكالية يتبع البحث في مساره المنهج الوصفي التحليلي فهو يصف تجارب السابقين في صناعة المعاجم قبل الحاسوب، وتجارب المعاصرين في استفادتهم من جميع البرمجيات الحاسوبية الحديثة.

2. التعريف بالصناعة المعجمية التاريخية: إنّ مفهوم المعجم التاريخي اللغوي، مهما كانت اللغة التي ينتسب إليها، هو وليد العصر الحديث وخاصة اللسانيات المعاصرة ابتداء من القرن التاسع عشر.

ويمثّل المعجم التاريخي الجانب التطبيقي لعلم اللغة التاريخي الّذي يدرس المفردات وقواعد التنظيم فيها، واتجاهات أساليبها في مراحلها التاريخية المختلفة، فيتتبّع اللغة منذ عصرها الطفولي، كيف كانت المفردات فيه، ومعانيها وكيف كانت القواعد التي تنظّم الكلمات، ثمّ فيما تلا ذلك من عصور، ملاحظا أن يتناول البحث الدقيق الوصف لكلّ مرحلة من المراحل والتطوّرات الّتي اعترت المواد اللغوية والتغييرات الّتي مرّت بها، والعوامل الّتي أثّرت فيها، ونتائج ذلك كلّه[1].

ومن هنا يمكن أن نعرّف المعجم التاريخي ونخصه بذلك الحدّ الذي يحاول الإحاطة بكل جوانبه وبكل وظائفه وملامحه التي تميزه عن غيره من المعاجم الأخرى، كالمعجم العام الوصفي، والمعجم الاشتقاقي أو حتّى المتخصّص.

ومن التعريفات التي تقوم على أساس النقاط المشار إليها سلفا، التعريف الّذي يرى بأن المعجم التاريخي هو: «كل قاموس يصنّف ألفاظ اللغة ويؤرخ لها، فيحتوي على كل العناصر الأساس المكونة للقاموس اللغوي العام، مع إضافة عنصر جديد هو التأريخ لكل الألفاظ المدونة فيتناول الشكل والمضمون، أي الدال والمدلول، ويرصد كل

أوجه التطور أو التغير في المعاني والألفاظ، ويتابعها في كل أبعادها الزمانية والمكانية وفي كل مجالات الاستعمال ومستوياته»[2].

فالمعجم التاريخي من هذا المنطلق عليه أن يؤرّخ لكلّ لفظة منذ أوّل استعمال إلى آخر استعمال باتّباع التدرّج المرحلي للألفاظ وتغيّرها وتطوّرها من حالة إلى أخرى سواء من ناحية المعنى أو المبنى.

وهذا ما يؤكد عليه معظم الباحثين في علم المعاجم، فالمعجمي يجب أن يحدّد منهجه في التّصنيف ليخرج النّوع المحدّد الّذي يريد إن كان وصفيا أو تاريخيا أو غير ذلك.

فهو إن اتّبع مجال التّأريخ في التصنيف كان عليه أن يساير كل لفظ من لحظة مولده إلى موته؛ فيبحث بذلك في أصل الكلمة، وتتبع حياتها واستعمالها عبر العصور، وما يطرأ على بنيتها من تغيير على مرّ العصور سواء كان من جانب لفظها أو معناها، أو طريقة كتابتها، فيسجّل بداية دخول اللغة إن كانت منقرضة ويبيّن أصولها الاشتقاقية، ويتتبّع تطوّرها حتى نهاية مرحلة الدراسة، أو نهاية وجود الكلمة، اعتمادا على النصوص الّتي وردت بها[3].

وزيادة على التأريخ لجميع مراحل حياة اللفظ نجد بعض الباحثين[4] يؤكّد على ضرورة احتوائه على كلّ كلمة من كلمات اللغة الواحدة ويؤرّخ لها دون إقصاء لأيّ كلمة من الكلمات بعيدا عن أيّ نظرة معيارية.

وخلاصة ما سبق فإنّ المعجم التاريخي هو معجم لغوي عام يضاف إليه التتبّع التاريخي والتغير والتطوّر الّذي حصل للّفظ مع ضرورة مقارنة هذا اللفظ ومعانيه في اللغات الأخرى الّتي ضمن العائلة اللغوية الواحدة، فالمعجم التاريخي لا يعني إلغاء ما يتضمّنه المعجم العام وإنّما يعني إضافة عنصر الزّمن والتتبّع الدّلالي للّفظ المعرّف.

3. الجهود المبذولة في صناعة المعجم التاريخي: كان الاهتمام بالمعجم التاريخي على وجه الخصوص أمرا يثير الانتباه لما له من قيمة حضارية فهو يعد ذخيرة الأمة، يستقصي جميع مفرداتها، ويسجل تطوّرها وتغيّرها وما طرأ عليها، فهو مرآة تعكس كل التحولات الفكرية التي شهدتها أمة من الأمم عبر تاريخها الطويل، ولذلك فإنّ الشعوب كلّها تجتهد في إنجازه، وبذل الجهود في إخراجه على نحو ينسجم مع مكانة الأمة ودورها الحضاري الذي لعبته في التاريخ أو ما ينتظر منها القيام به في حياتها المعاصرة وفي مستقبل حياتها.

1.3 صناعة المعجم التاريخي عند الغربيين: إذا عدنا للبدايات الأولى للاهتمام بالمعجم التاريخي عند الغرب، نجدها بدأت على يد مجموعة من العلماء واللغويين في أوروبا مع نهاية القرن الثامن عشر وطوال القرن التاسع عشر، حيث كانت الدراسات اللغوية التاريخية المقارنة هي شغلهم الشاغل حتى أجمع مؤرخو الفكر اللغوي على أنّ القرن التاسع عشر هو قرن الدراسات اللغوية المقارنة، ونتيجة لهذه الدراسات التاريخية المقارنة للغات أخذت صورة المعجم اللغوي التاريخي تتضح وتكتمل على أسس وأصول علمية، وثبتت هذه الأصول واستقرّت بعد أن فرّق "دي سوسير" بين نوعين من الدراسات اللغويّة؛ الدراسات اللغويّة التّاريخية والدراسة الآنيّة الوصفيّة، وبناء على هذه التّفرقة في الدّراسات اللغويّة فرّق علماء المعاجم أيضا بين نوعين من المعاجم الأوّل هو المعجم الوصفي، والثّاني المعجم التّاريخي[5].

وتتضارب الآراء حول ظهور أوّل معجم تاريخي؛ إذ نجد من الباحثين من يعزو فكرة ظهور هذا النّوع من المعاجم إلى العالم الإنجليزي "شارلز رتشاردسون" وذلك بين عامي 1836م و1837م[6].

بينما نجد باحثين آخرين يرون في عمل "رتشاردسون" خطوة فقط نحو المعجم تمثّلت في تفسير وتوضيح الألفاظ تاريخيّا، أمّا البدايات الأولى لهذا الصّنيع كانت مع جمعية فقه اللغة في إنجلترا سنة 1857م، حيث قامت بالحثّ على إصدار معجم إنجليزي يهدف إلى وضع الكلمات التي شكّلت المفردات الإنجليزيّة، من أقدم العصور حتّى الوقت الحاضر في الترتيب الألف بائي مع ذكر جميع الحقائق المتصلة بكل كلمة، فيما يخصّ شكلها ولفظها وأصلها وتاريخها...، مع ضرورة أن يحتوي على كلّ كلمة وردت في أدبيّات اللغة مدعومة بالشّرح والتّوضيح ويكون المبدأ التّاريخي هو الأساس في معالجة الكلمات[7].

وإذا كان تحديد أوّل معجم تاريخي ظهر إلى الوجود صعب المنال، فإنّ تحديد أفضل وأحسن تأليف في هذا النّوع من المعاجم سهل ومتّفق عليه لذا الباحثين، حيث يؤكّد الخبراء أنّ تجربة معجم أكسفورد (The Oxford English Dictionary) تعدّ حدثا تاريخيا، إذ اشترك عدد كبير من العلماء في إنجازه منذ سنة 1855م، واستغرق طبعه من سنة 1884م إلى سنة 1928م[8].

ولقد هدف المعجم إلى بعض الأمور أهمّها[9]:

-الوصف الدّقيق لمعنى الكلمة وأصلها وتاريخها.

-تبيان كلّ كلمة على أيّ أساس صارت إنجليزية؟ وكيف؟ وفي أيّ صورة؟ وفي أيّ مدلول؟ وأيّ تطوّر من الصورة والمعنى طرأ عليها منذ ذلك الحين؟ وأي استعمالاتها هجر على مرّ الزّمن؟ وأيّها ما يزال باقيّا؟ وفي أيّ استعمالات جديدة وبأيّ كيفيّة ومتى؟

-أن يصوّر هذه الحقائق بمجموعة من الشّواهد يمتدّ زمنها منذ استخداماها الأوّل الّذي ظهرت فيه الكلمة إلى ما وصلت إليه.

-معالجة أصل الكلمة على أساس الحقيقة التاريخيّة وحدها، وفقا لمناهج فقه اللغة الحديث ونتائجه، كما يجب أن يقتصر هذا المعجم على ميدان معيّن لا يتخطّاه فحدوده تشتمل جميع الألفاظ الّتي وجدت في اللغة الأدبيّة أو الكلام وما أشبهها ولا يحذف من ذلك شيئا لا مشتركا ولا مترادفا ولا غير ذلك.

وبالتّالي فإنّ معجم أكسفورد" هو المعجم المثال الّذي يحتذى به في إنشاء الأمم لمعاجمها التّاريخيّة، خاصّة مع تقنيّة التّحيين الّذي يحظى بها؛ فهو إلى حدّ الآن ما يزال يحيّن وتحيّن موادّه إمّا بالزّيادة أو النّقصان.

وأنشأ الفرنسيون كذلك معاجمهم التاريخية، ومن أهمها معجم "روبير التاريخي" Le Rebert Dictionnaire Historique، بإشراف المعجمي "ألان ري"Alain Reyسنة 1992م[10].

على أنّنا نجدهم قد فكّروا في إنجاز هذا النّوع من المعاجم منذ سنة 1835م مع الأكاديمية الفرنسية الّتي دعت إلى تأليف قاموس تاريخي للغة الفرنسيّة، ليأتي معجم "ليطري" ويوطّن العنصر التّاريخي بعد المحاولة غير المكتملة

للأكادمية الفرنسية، حيث وضع لكلّ مدخل من مداخله تاريخا لظهوره واستعماله، فكان سبّاقا لكلّ القواميس التّاريخيّة الأخرى في أوروبا، لتتوالى الجهود في هذا المجال فنجد قاموس "ديبوا" والقاموس "التأثيلي التّاريخي" للغة الفرنسيّة، وتكتمل مع روبير التاريخي[11].

ومهما يكن فإنّ الصّناعة المعجمية الغربيّة جعلت صناعة المعجم التّاريخي من بين أولويّاتها رغم معرفتهم بصعوبة العمل، إلّا أنّهم أبوا إلّا أن يجسّدوا تاريخ ثقافتهم وعلمهم وحضارتهم في معجم شامل جامع لألفاظ لغتهم.

3 .2 صناعة المعجم التاريخي عند العرب:

3. 2. 1-جهود المستشرق "أوغست فيشر August Fischer": هو أحد كبار اللغويين في القرن العشرين، عُنِي بالمعجم العربي منذ أخريات القرن الماضي، وعاش معه نحو خمسين سنة، وكان معجم "أكسفورد التاريخي" مثَله الأعلى، فحاول أن يطبّق منهجه على اللغة العربية، وقضى زمنا طويلا يجمع النصوص ليستخلص منها دلالات الألفاظ والتراكيب متتبعا إياها في مختلف العصور والبيئات، وانتهى بها إلى آخر القرن الثالث هجري[12].

وقد طرح "فيشر" فكرته على الأكاديميات الأوروبية التي رحّبت بها في اجتماع للغويين والمدرّسين الألمان، ثم عرضها في المؤتمرين الأمميين للمستشرقين الذين عقدا في كوبنهاغن سنة 1908م، وفي أثينا سنة 1912م، وذهبت كل محاولاته سدى ما بين 1912م و1924م، إلى أن استقر به الترحال بمصر سنة 1936م، عندما وافقت الحكومة المصرية على تبني مشروع فكرته[13].

وقد تعهّد مجمع اللغة العربية بالقاهرة بإمكانية إنجاز معجم لغوي تاريخي وبتوفير كلّ لوازمه من متطلّبات ماديّة أو معنويّة باعتباره أداة علمية لأي تأليف معجمي لاحقا، وقد حدد "فيشر" منهجه في العمل في هذا المعجم، وبدأ العمل فعلا في المعجم منذ عام 1935م، أي بعد قرار المجمع في وضع هذا المعجم بعام واحد، وظل يعمل طوال أربع سنوات تقريبا، ولكن اشتعال الحرب العالمية الثانية باعد بين "فيشر" والمجمع وعمله في المعجم ولكنه استمر في العمل وهو في ألمانيا، وما إن وضعت الحرب أوزارها حتى قعد به المرض عن العودة إلى مصر وما لبث أن توفي عام 1949م قبل أن يخرج المعجم إلى النور[14].

وحاول المجمع أن يلم شعث ما تفرّق من أصول المعجم بين مصر وألمانيا، ولكنه لم يظفر، بعد جهود أربعين عاما كاملة في العمل في هذا المعجم، إلا بجذاذات غير مستوفاة حرص على أن يرتبها ويضعها تحت تصرف الباحثين، ولم يستطع المجمع أن ينشر من جهد "فيشر" في وضع المعجم التاريخي للغة العربية إلا مقدمة ونموذجا صغيرا من حرف الهمزة إلى "أبد"، سبق لـ"فيشر" أن أعدهما في صورة تقرير عن المعاجم العربية القديمة والدعوة إلى وضع معجم تاريخي[15].

وقد كانت مقدّمة معجم "فيشر" نبراسا يهتدي به الباحثون والدارسون، والداعون لمعجم تاريخي للغة العربية، حيث دعا الكثير من الباحثين إلى إنشاء معجم تاريخي عربي على هدي تلك المبادئ والأسس التي حددها "فيشر" في مقدمته والتي تنص على أنّ المعجم التاريخي يجب أن يشتمل على كل كلمة في اللغة وأن تعرض على حسب وجهات النّظر السبع هي؛ التاريخية، الاشتقاقية، التصريفية، التعبيرية، النحوية، البيانية، والأسلوبية[16].

ولايزال المعجم اللغوي التاريخي لـ"فيشر" محطّ أنظار الباحثين والدّارسين العرب الّذين يطمحون في كلّ زمان ومكان أن يتمموا أجزاءه وموادّه.

3. 2. 2 مجمع اللغة العربية بالقاهرة: في صدد الحديث عن جهود "فيشر" في صنع المعجم التاريخي للغة العربية، يأتي ذكر مجمع اللغة العربية بالقاهرة مقترنا به، فلقد كانت فكرة إنجاز معجم تاريخي للغة العربية راسخة عند اللغويين العرب في بداية القرن العشرين، ولعل ذلك كان مجاراة للمعاجم التاريخية الأخرى التي بدأت في الظهور متزامنة مع إنشاء المجمع اللغوي بالقاهرة، ولذلك فإن مجمع اللغة العربية بالقاهرة كان قد قرر حين إنشائه[17] عام 1932م أن يكون أول أعماله وضع معجم تاريخي للغة العربية، وذكر هذا في مرسوم إنشاء المجمع، وقد أُلّفت لجنة من أعضاء المجمع سميت بلجنة المعجم، مهمتها وضع معاجم للغة العربية، وأوّلها المعجم التاريخي، وقد تعاقد مع المستشرق الألماني "فيشر" لإنجاز هذه المهمة، ولكن لم يتح للمجمع أن ينهض بهذه المهمة حتى اليوم.

إلا أن مجمع اللغة العربية بالقاهرة حوّل وجهته نحو معجم سماه "المعجم الكبير"، وقد ذكر هذا "إبراهيم مذكور"، بقوله: «منذ ربع قرن تقريبا، أخذ المجمع نفسه بوضع معجم كبير يساير الزمن، ويتمشى مع فن التأليف المعجمي الحديث، أخذ نفسه بذلك يوم يئس من إخراج "معجم فيشر التاريخي" الذي تعاقد عليه قبل هذا ببضع سنين...»[18].

إنّ تخلي مجمع اللغة العربية عن حلم صناعة معجم تاريخي للغة العربية، كان لسببين رئيسيين؛ أولهما هو غياب الدعم المادّي الّذي يتطلّبه بناء معجم أقل ما يقال عنه هو معجم أمّة، وثاني هته الأسباب هو عدم القدرة على الإحاطة بكل ألفاظ اللغة العربية، فالمجمع كان أمام مدوّنة لغوية هائلة يصعب الإحاطة بها يدويا، وبالتالي فإنّ غياب المدوّنة اللغوية الحاسوبية والبرمجيات كان من أهم أسباب فشل المجمع اللغوي القاهري في أنشاء حلم المعجم التاريخي.

4. معجم الدوحة التاريخي ومدى استفادته من الحاسوب والإنترنت.

يعدّ معجم الدّوحة التاريخي آخر المبادرات ظهورا إلى اليوم، وقد انطلق بناء المعجم من خلال المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بقطَر، يوم 19 ماي 2013م، حيث إنّه انطلاقا من مهام المركز كمشروع نهضوي بقضايا الأمة، ومنها قضية اللغة العربية، فقد تقرر فيه تأسيس معجم الدوحة التاريخي للغة العربية كمؤسسة لغوية علمية ذات شخصية اعتبارية، ومن أهدافها إنجاز معجم تاريخي للغة العربية وبناء مدونة لغوية عربية شاملة[19].

وقد كان ظهور معجم الدّوحة التّاريخيّ للّغة العربيّة في شكله الالكتروني في مرحلته الأولى حدثا فريدا في تاريخ لغتنا العربيّة بوصفه أوّل معجم تاريخيّ يُنجَز.

حيث يقدّم هذا المعجم للباحث معطيات معجميّة ثريّة يمكن اعتمادها في معرفة المسار التّاريخيّ لاستعمال لغتنا العربيّة في شتّى المجالات. ويعدّ هذا المعجم سِجلّا مفتوحا، ذا بناء تراكميّ يُتيح لمن يستعمله أن يرصد التّطوّر الحاصل لمعاني ألفاظ العربيّة ومبانيها عبر العصور انطلاقا من شواهد حيّة، موثّقة من حيث نسبتها وتاريخ استخدامها نشأة وتوسّعا وبقاءً[20].

يمكن الولوج إلى المعجم عن طريق منصة حاسوبية عبر شبكة الإنترنت،ويقدم المعجم خدمات جليلة، فبالإضافة إلى تقديمه معاني المفردات من خلال كتابة الكلمة المراد البحث عنها في خانة البحث، كذلك يوفّر خدمة البحث في المدوّنة اللغوية،والمصادر المستخدمة، وغيرها.

لقد ظهر معجم الدوحة للنور وأُشيع في الوطن العربي والعالم أجمع من خلال استفادته من الإنترنت والحاسوب، والذي سهّلت عليه هذه البرمجيّات الحديثة طريقة العمل ككلّ، واختزلت الوقت الذي كان يضيع بالسنوات فقط من أجل العثور على النصوص اللغوية المتناثرة في الكتب الورقية هنا وهناك.

وتتضح لنا عملية الاستفادة من التقنيات الحديثة في عمل المعجم فيما يلي:

4. 2 تنظيم ورشات عمل حول التقنيات الحاسوبية في خدمة المعجم[21]: وكان أوّلها في 21و22 من شهر سبتمبر 2013، وذلك قي سياق التحضير لإعداد المتطلبات الحاسوبية لمعجم الدوحة التاريخي، وكان من أهداف الورشة الوقوف على أفضل الإنجازات الحاسوبية المتعلقة ببناء المدونة اللغوية وهندستها،وبرامج المعالجة، وأنظمة تحرير المعجم، والنشر الإلكتروني.

وقد تطرق الخبراء في هذه الورشة إلى مجموعة من المحاور:

المحور الأوّل: المدونة اللغوية للمعجم التاريخي والتي تعدّ أولى خطوات الصّناعة المعجمية والتي تعنى بتوفير النصوص التي سيعتمد عليها في استخلاص مادّة المعجم.

فالمعجم التاريخي للغة العربية سيؤرخ لمفردات لغة تعد أطول اللغات عمرا وأوسعها ساحة، وأكثرها ثراء، فلا بد من ذلك من توفر مدونة[22]عظيمة تغطّي جوانب الحياة المختلفة، فعلى القائمين على إنجازه أن يقصدوا كل ما قيل بهذه اللغة من مفردات، قديما وحديثا وفي كل الرقعة الجغرافية التي شملتها وهي تعد ثلث الكرة الأرضية من الهند شرقا، إلى جنوب فرنسا غربا، من المحيط إلى المحيط، في إفريقيا وآسيا وأوروبا، إنها كل كتب ومصادر الأدب واللغة وكتاب الله تعالى، القرآن الكريم وتفسيراته وعلومه وقراءاته، وغريبه وإعرابه ومشكله، وكتب حديث النبي صلى الله عليه وسلم، ومسانيده وعلومه، ومصطلحه، وغريبه، وكتب الفقه بالمذاهب الأربعة وغيرها، وكتب التاريخ، وكتب الجغرافية، وكتب أدب الرحلة والأسفار، ودواوين الشعر قديمه وحديثه، وكتب مصطلحات العلوم كالكيمياء والطب والصيدلة والفيزياء والرياضيات والفلك، وغيرها، وكتب أمثال العرب ونوادرهم، وأخبارهم، وكتب المعاجم اللغوية، والكتب التي تعنى بالمفردات وقضاياها اللغوية، وكتب النحو والصرفوالعروض، وكتب الفلسفة، وكتب التخصصات الإنسانية والاجتماعية واللغوية الحديثة والمعاصرة[23].

والغرض من هذه المدوّنة الكبيرة هو إحصاء كل مفردات اللغة العربية ثم ترتيب تواترها في الاستعمال حتى يمكن تتبع تطور دلالتها، ثم إن هذه المصادر ستكون وثائق علمية لأنها ستزودنا بالشواهد والنصوص التي تؤكد على حقيقة دلالة هذه الألفاظ بشكل لا يتطرق إليه الشك، ويكون العمل المعجمي بذلك موثقا ومحققا، ويتطلب لاستعمال هذه المدونة أن ترتب ترتيبا زمنيا، من القديم إلى الحديث حتى يمكن تحديد التطور الحادث في المعاني.

وجمع هذه المدوّنة وترتيبها يتطلب تضافر كل الجهود العلمية في إطار عمل جماعي وفق خطة منهجية، مما يستدعي مؤسسة ضخمة لها إمكانيات مالية واسعة، ويمكن الاستفادة من التسهيلات التي يوفرها الحاسوب وتقنيات معالجة المدونات المعجمية، وعمليات تصوير الوثائق ومعالجتها، فهي تختصر الزمن وتوفر الجهد[24].

وهذه المدوّنة بالشكل الموصوف سابقا لا يختص بها إلا المعجم التاريخي نظرا لوظيفته في تأريخ دلالة الألفاظ وتعقب تطوراتها عبر الزمن.

وكان من أولى مهام معجم الدوحة التاريخي للغة العربية إعداد مدوّنة يمكن الاستناد إليها في وصف العربية وفي التأريخ لمبانيها ومعانيها، وكان لابدّ من أن يتحقق في هذه المدوّنة عدد من الشروط الضرورية في صناعة المدوّنات، أهمها: الأصالة، الاتساع، والحوسبة، إذ لا يستطاع من دون الحوسبة الإحاطة بنصوص واسعة ممتدّة في الزمان. ولذلك فقد لعبت الحوسبة دورا مهما في الإحاطة بجميع ألفاظ اللغة العربية وبشكل سهل وسريع.

إنّ ما يميز معجم الدوحة التاريخي هو اعتماده على المدوّنة الحاسوبية والتي تعتبر مجموعة مهيكلة من النصوص اللغوية الكاملة التي تقرأ الكترونيا، وكثيرا ما تكون هذه النصوص مصحوبة بالشارات الشارحة لمكوناتها اللغوية.وتمدنا المدونة بالأدلّة والأمثلة على كيفية استعمال اللغة في سياقات طبيعية، بحيث يستطيع اللغوي إجراء بحوثه عليها ويستطيع المعجمي أن يختار مداخل معجمه منها، ويكتب موادّه بصورة دقيقة وعلمية[25].

إنّ المدوّنة الحاسوبية تمتاز على المدوّنة اليدوية بثلاث ميزات[26]:

– السهولة، التي تتمثل بسهولة الوصول إلى الوحدات والتراكيب اللغوية المطلوبة.

–السرعة، إذ يمكن البحث في نصوص تتألّف من ملايين الكلمات وتحليلها بسرعة أكبر من استعمال العين المجرّدة.

– الدقّة، فمعالجة النصوص آليا أكثر دقّة من معالجتها بالعين المجرّدة، فإذا كنّا نبحث في مدوّنة كبيرة جدّا عن كلمة واحدة مثلا يستطيع الحاسوب أن يعثر على جميع السياقات التي وردت فيها تلك الكلمة دون أن يفوته سياق واحد.

المحور الثاني: المعالجة الآلية للمدونة، وتحرير المعجم: فقد تناول الخبراء في هذا المحور بالدراسة أدوات الكشف السياقي، وأدوات الفهرسة الآلية للنصوص العربية، مستعرضين مستويات المعالجة الآلية للنص العربي ودور أدوات الفهرسة والكشف السياقي فيها، وفي سياق توظيف نظام التحليل الصرفي لأغراض الصناعة المعجمية، تناول الخبراء مشكلات التحليل الصرفي للغة العربية،ومن خلال المقارنة بين ثلاثة محللات صرفية عربية هي: محلل باكوالرتر، ومحلل الخليل في نسختيه الأولى والثانية، واقترحوا تطوير نسخة ثالثة من برنامج الخليل للوفاء بمتطلبات المعجم التاريخي للغة العربية.

وفي مجال توسيم المدونة اللغوية، تناول الخبراء طرق تحليل المدونات وتوسيمها، وأنواع التوسيم المعتمدة مميزين بين وسم النص بتقسيمه إلى جمل وفقرات، والوسم بالمعلومات الصرفية، والوسم النحوي والوسم الدلالي ووسم الإحالة

القبلية. كما قام الخبراء بتقييم كفاءة أدوات التوسيم في اللغة العربية ومثيلاتها في اللغتين الإنجليزية والفرنسية فضلا عن التطرق إلى مسألة فك الالتباس الصرفي والتعرف على أجزاء الكلم، مع استعراض مختلف الطرق الإحصائية المستخدمة في هذا المجال ومدى كفاءة هذه الطرق في معالجة النص العربي.

كما ناقش الخبراء آلية التحليل الدلالي لمدونة المعجم التاريخي مستعرضين أهم الشبكات الدلالية ودورها في التحليل الدلالي للنصوص العربية، وقد قام الخبراء بتقييم بعض أنظمة التحرير المعجمي بعد استعراض الأهم والمتاح منها، واقترحوا مواصفات نظام التحرير الذي يتطلبه المعجم التاريخي للغة العربية.

المحور الثالث: النشر الالكتروني للمعجم وناقش فيه الخبراء كيفية تصميم قاعدة بيانات المعجم التاريخي وأدوات إدارة هذه القاعدة بما يتناسب مع طبيعة المعجم كما عرض بعض الخبراء نموذج المعجم التاريخي في صورته الإلكترونية[27].

أما بالنسبة للبوابة الالكترونية للمعجم التاريخي فقد ناقش الخبراء تصميم المحتوى البوابة الإلكترونية ومحتوياتها المفترضة، وعرض بعض الخبراء نموذجا مقترحا للبوابة الإلكترونية للمعجم وآليات اشتغالها وأنواع الخدمات التي يمكن أن تقدمها للعاملين في المعجم.

4. 2 إنشاء فرق معجمية: من أجل بناء هذا المعجم، فالهيئة التنفيذية بمعجم الدوحة كانت مستقرة في الدوحة وكان التواصل بينها وبين الأعضاء والمعالجين والمراجعين عن طريق منصة حاسوبية، تجمع كل الأعمال من معالجة ومراجعة وغير ذلك، وقد تفرّقت المنصات الحاسوبية للعاملين في المعجم بين الدّوحة ومصر والمغرب والجزائر والأردن واليمن وتونس وغيرها من بلدان العالم العربي[28].

4. 3 التحضير للمعالجة الآلية للغة العربية: على الرغم من الجهود الحثيثة لعدد من الباحثين والمؤسسات في تطوير أدوات المعالجة الآلية للغة العربية، مازالت العربية إلى اليوم تفتقر إلى البرامج الضرورية التي تمكن الركون إلى نتائجها في معالجة آلية فعالة، كالمدقق الإملائي، والمشكّل الآلي والمحلل الصرفي،ومحرك البحث المتطوّر، وغير ذلك من البرمجيات الضرورية لتيسير معالجة اللغة العربيّة.

ومن أجل ذلك لجأ المختصون في مؤسسة معجم الدّوحة التاريخي إلى تطوير المحللات الصرفية المتاحة، وتطوير أدوات حاسوبية أخرى لتحليل المدوّنة، واستخلاص الحزم الاشتقاقية، إلى جانب الاستعانة بخبراء لغويين لاستكمال تهيئتها يدويّا وفق الضوابط المحدّدة، وسدّ الثغرات التي تركها المحلّل الصرفي المتطوّر، وقد احتاجت المدوّنة إلى عدد من العمليات قبل معالجتها:

أ– تحرير النصوص، بعد جمع مادّة المدوّنة وتصنيفها كان على المعجم أن يحرّرها على النّحو الذي يسمح للآلة بالتحكّم في بياناتها بالإضافة أو الحذف أو التعديل. لهذا حوّلت النصوص من صورتها الورقية إلى صورةٍ رقمية محوسبة، وحرّرت مادّة المدوّنة عبر وسيلتين هما:

– التحرير اليدوي: باستخدام محرّرات النصوص، حيث أُدخلت متون النصوص التي تنتمي إلى الحقبة الزمنية تمهيدا لمراجعتها.

– استخدام المادة المتاحة الكترونيا: وهي المادّة التي تتيحها المكتبات الإلكترونية ومواقع الويب، حيث قام الواقفون على المعجم باستخلاصها وتهيئتها ومطابقتها بالمطبوعات الورقية.

ب– المعالجة الحاسوبية للنصوص: حيث خضعت المدوّنة لعمليات من المعالجة الحاسوبية بهدف هيكلة المفردات والسياقات وتيسير تحليل بياناتها، أعقبتها معالجة معجمية بهدف استخلاص مادة المعجم وتهيئتها وضبطها. وتمثلت هذه المعالجة فيالترميز، والفهرسة الآلية، والتحليل الصرفي وهو إجراء حاسوبي متمّم للفهرسة الآلية يهدف إلى استرداد جذور المفردات وفروعها وتعيين المعاني الوظيفية الصرفيّة، ونظرا لقيام النّظام المعجمي العربي على الترتيب الجذري للمداخل عولجت نصوص المدوّنة اللغوية صرفيا بعد إخضاعها للفهرسة الآلية. وساعدت هذه المعالجة على تعيين المداخل(الجذور) والوحدات المعجمية(الفروع)، كما ساعدت على التوسيم الصّرفي للمفردات، وإتماما للمعالجة الحاسوبية وُضعت مُخرجات الفهرسة الآلية والتحليل الصرفي في منصة (بيئة عمل حاسوبية) تسمح بالمعالجة المعجمية للنصوص على مستوى المباني والمعاني.

وقدخضع التحليل الصرفي إلى ثلاثة إجراءات[29]:

–التجذير: يقصد به تحليل الكلمات إلى جذور.

– التجديع: يقصدبه تحليل الكلمة إلى جذوع.

– التفريع: يقصد به تحليل الكلمة إلى فروع(وحدات معجمية)

وبعد كل هذه الخطوات خرجت لنا النسخة الالكترونية في غضون ثلاث سنوات من تاريخ بداية المشروع كمرحلة أولى من المعجم، وتغطي 700 سنة من تاريخ اللغة العربية، أي منذ النقوش الأولى حتى العام 200 للهجرة، ثم امتدت المرحلة الثانية من العام 201 للهجرة وحتى عام 500 للهجرة، وقد جرى رصد 100 ألف مدخل معجمي. ومن المتوقّع أن تستغرق المرحلة الثانية نحو خمس سنوات فتغطي الفترة ما بين القرن الثاني الهجري والقرن الرابع الهجري، وربما امتد العمل في هذا المعجم، بحسب القائمين عليه، نحو خمس عشرة عاماً أو أكثر حتى الانتهاء من آخر مدخل فيه[30].

وبالتالي لقد استفاد معجم الدوحة التاريخي من التقنيات الحاسوبية وانعكس ذلك من خلال:

– استيعاب المادة والسرعة في إنجاز المعجم.

– تمكين صانع المعجم من القيام بإحصاءات ذات طبيعة لغوية ومفرداتية ونحوها[31].

– التمكن من مداومة التنقيح والتعديل للمعجم المخزن حاسوبيا.

– إصدار طبعة جديدة مزيدة ومنقحة منه كل فترة قصيرة دون أعباء تذكر ودون الاكتفاء بأقل القليل من التعديلات،وهو ما يشير إليه في بوابته(المعجم في تحديث مستمر).

– التعامل مع ملايين الأمثلة والكلمات التي كان يعجز الجمع اليدوي والعقل البشري عن التعامل معها.

– إمكانية الاستفادة من قاعدة البيانات في إنتاج معجم إلكتروني، وآخر ورقي في وقت واحد.

– إمكانية الحصر شبه الشامل لأي مادة لغوية مستخدمة في أي عصر معين، مما يسمح للمعجمي بأن يدعي أن هذه المادة تمثل طريقة اللغة في الاستعمال، كما يسمح له باختيار أمثلته توضيحية من الواقع الحي، وليس من خلال الأمثلة المصنوعة.

– التخلص من مشكلة الحجم بالنسبة للمعجم الورقي الذي يسعى لتقليص المساحة، وتقليل الأجزاء مما يجعله يستبعد كثيرا من المعلومات المهمة.

5.خاتمة:

وفي نهاية البحث الذي يتناول بناء المعجم التاريخي للغة العربية وأهمية الحاسوب في تسريع وتيرة إنجازه، يجدر بنا في هذه الخاتمة أن نقف على أهم النتائج وهي كالتالي:

– إن معجم الدوحة التاريخي للغة العربية هو معجم حاسوبي بامتياز، ولقد استفاد من التقنيات الحاسوبية الحديثة في جميع مراحل صناعته.

– لقد استفاد معجم الدوحة التاريخي من تقنيات الحاسوب منذ تبنيه للمشروع وظهر ذلك من خلال:

* تنظيم ورشات عمل حول التقنيات الحاسوبية في خدمة المعجم.

*إعداد منصات حاسوبية تسهل عمل الفرق المعجمية في مجال المعالجة والمراجعة المعجمية.

– اعتمد معجم الدوحة على الحاسوب اعتمادا كليا في المعالجة الآلية للغة العربية، وأنشأ مدوّنة لغوية محوسبة والتي لولاها لباءت المبادرة بالفشل مثل سابقيها، كما اعتمد على الحاسوب في تحرير المعجم ومن ثمّ نشره.

– إنّ المعجم متاح عن طريق بوابة إلكترونية يمكن للباحث أن يطّلع عليها عن طريق منصة حاسوبية.

–يمكننا القول لولا مبادرة الدوحة في إنشاء هذا المؤلف الضخم واستعانته بالتقنيات الحاسوبية الحديثة لما برحت صناعة المعجم التاريخي مكانها.

6.قائمة المراجع:

*المؤلفات:

1- أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، ط2، القاهرة-مصر، 2009.

2- أوغست فيشر، المعجم اللغوي التاريخي، تصدير إبراهيم مذكور، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 1967.

3- حلمي خليل، دراسات في اللغة والمعاجم، دار النهضة، ط1، بيروت-لبنان، 1998.

4- صافية زفنكي، التطورات المعجمية والمعجمات اللغوية العامة العربية الحديثة، منشورات الثقافة، دط، دمشق-سوريا،2007م.

5- عبد الغفار عطار، علم اللغة بين القديم والحديث ، ط4، القاهرة، 2002م.

6- عبد الغني أبو العزم، المعجم اللغوي التاريخي، منهجه ومصادره، مؤسسة الغني للنشر، ط1، الرباط، 2006.

7- عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية، دراسة فيا لبنية التركيبية، دار صفاء،ط1،عمان-الأردن، 1999.

8- مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط4، القاهرة-مصر،2004.

9- محمد حسن عبد العزيز، المعجم التاريخي للغة العربية وثائق ونماذج، دار السلام، ط1، القاهر-مصر، 2008.
10- محمد علي عبد الكريم الرديني، المعجمات العربية دراسة منهجيّة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، دط، 2006م.
11- محمود حجازي، مدخل إلى علم اللغة المجالات والاتجاهات، دار قباء الحديثة، ط4، القاهرة-مصر، دت.
12- نبيل علي، اللغة العربية والحاسوب، مؤسسة تعريب، 1988.

***المقالات العلمية:**

13- إبراهيم بن مراد، قضية المصادر في جمع مادة المعجم، مقال بمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق-سوريا، المجلد78، الجزء1.
14- شوقي ضيف، مجمع اللغة العربية في خمسين عاما، 1934-1984، مجمع اللغة العربية، ط1، 1984.
15- عبد العلي الودغيري، التأريخ لمعجم اللغة العربية أسئلة وإشكالات، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، العدد 65، سنة 2010م.
16- عبد الكريم خليفة، نحو المعجم التاريخي للغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية، العدد 99، سنة 2003م، القاهرة.
17- المعتز بالله طه: تقنيات الإفادة من المدونات المحوسبة في إنجاز المعجم التاريخي للغة العربية، مقال ضمن كتاب، نحو معجم تاريخي للغة العربية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، نيسان2014.

*** المواقع الالكترونية:**

18- كلمة معجم الدّوحة التاريخي للغة العربية على البوابة الالكترونية لمعجم الدوحة التاريخي، https://www.dohadictionary.org/dictionary-word، اطلع عليه بتاريخ، 19_06_2022.
19- عزمي بشارة: نحو قراءة تاريخية شاملة للغة العربية، مجلة رمان، بتاريخ: 17_03_2022، h00.
على رابط مجلة رمانة، https://rommanmag.com/view/posts/postDetails?id=6476 اطلع عليه بتاريخ، 19_06_2022

---

(1) عبد الغفار عطار، علم اللغة بين القديم والحديث ، ط4، القاهرة، 2002م، ص77.
(2) عبد العلي الودغيري، التأريخ لمعجم اللغة العربية أسئلة وإشكالات، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، العدد 65، سنة 2010م، ص12.
(3) صافية زفنكي،التطورات المعجمية والمعجمات اللغوية العامة العربية الحديثة، منشورات الثقافة، دط، دمشق-سوريا،2007م، ص78.
(4) محمود حجازي، مدخل إلى علم اللغة المجالات والاتجاهات، دار قباء الحديثة، ط4، القاهرة-مصر، دت،ص28.
(5) حلمي خليل، دراسات في اللغة والمعاجم، دار النهضة، ط1، بيروت-لبنان، 1998. ص416.
(6) أحمد مختار عمر،صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب،ط2،القاهرة-مصر،2009.ص78.
(7) عبد الكريم خليفة، نحو المعجم التاريخي للغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية، العدد 99، سنة 2003م، القاهرة، ص15.
(8) عبد الغني أبو العزم، المعجم اللغوي التاريخي، منهجه ومصادره، مؤسسة الغني للنشر، ط1، الرباط، 2006، ص54.
(9) محمد علي عبد الكريم الرديني، المعجمات العربية دراسة منهجيّة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، دط، 2006م، ص205.
(10) عبد الغني أبو العزم، المعجم اللغوي التاريخي، منهجه ومصادره، ص17.
(11) عبد العلي الودغيري، التأريخ لمعجم اللغة العربية التأريخ لمعجم اللغة العربية أسئلة وإشكالات، ص27.
(12) أوغست فيشر، المعجم اللغوي التاريخي، تصدير إبراهيم مذكور، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 1967، ص03.
(13) شوقي ضيف، مجمع اللغة العربية في خمسين عاما، 1934-1984، مجمع اللغة العربية، ط1، 1984ص151-153.

(14) مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط4، القاهرة–مصر،2004. ص22 (مقدمة الطبعة الأولى).

(15) صافية زفنكي، التطورات المعجمية، ص79.

(16) أوغست فيشر، المعجم اللغوي التاريخي، ص20، 22.

(17) محمد حسن عبد العزيز، المعجم التاريخي للغة العربية وثائق ونماذج، دار السلام، ط1، القاهر–مصر، 2008.،ص27.

(18) شوقي ضيف، المجمع في خمسين عاما، ص156.

(19) ينظر:بوابة المعجم: https://www.dohadictionary.org/dictionary-word، اطلع عليه بتاريخ: 2022/06/19.

(20) ينظر البوابة الالكترونية لمعجم الدوحة التاريخي للغة العربية.https://www.dohadictionary.org/dictionary-word ، اطلع عليه بتاريخ: 2022/06/19.

(21) المعتز بالله طه: تقنيات الإفادة من المدونات المحوسبة في إنجاز المعجم التاريخي للغة العربية، مقال ضمن كتاب، نحو معجم تاريخي للغة العربية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، نيسان2014، ص350

(22) ينظر في تفصيل مدونة المعاجم العربية: إبراهيم بن مراد، قضية المصادر في جمع مادة المعجم، مقال بمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق–سوريا، المجلد78، الجزء1، ص758.

(23) عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية،دراسة في البنية التركيبية، دار صفاء،ط1،عمان–الأردن، 1999. ص96_97.

(24) محمد حس عبد العزيز، المعجم التاريخي للغة العربية، ، ص206-211.

(25) المعتز بالله طه: تقنيات الإفادة من المدونات المحوسبة في إنجاز المعجم التاريخي للغة العربية، مقال ضمن كتاب، نحو معجم تاريخي للغة العربية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1،نيسان2014، ص311.

(26) المقال السابق، ص398.

(27) المعتز بالله طه: تقنيات الإفادة من المدونات المحوسبة في إنجاز المعجم التاريخي للغة العربية، ص400.

(28) ينظر البوابة الالكترونية لمعجم الدوحة التاريخي للغة العربية.http://www.dohainstitute.org/dohadictionar (العاملون في المعجم).

(29)المعتز بالله طه: تقنيات الإفادة من المدونات المحوسبة في إنجاز المعجم التاريخي للغة العربية، ص350.

(30)عزمي بشارة: نحو قراءة تاريخية شاملة للغة العربية، مجلة رمان، 17_03_2022، h00 https://rommanmag.com/view/posts/postDetails?id=6476.

(31) ينظر: نبيل علي، اللغة العربية والحاسوب، مؤسسة تعريب، 1988، ص، 123، 131.